

م.م نور رعد خلف

الثقافة الفرعية

إذا كانت الثقافة بمعناها الواسع بحسب تعريف تايلور لها تُشير إلى ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والمعتقدات والعادات والتقاليد والفن والأخلاق والقانون والعرف واللغة وسائر القدرات التي يكتسبها الإنسان من المجتمع كونه عضواً فيه وفي أي مجتمع يسوده التشابك والتعقيد يولد الأفراد في طبقات اجتماعية أكثر تعقيداً تتطوي على طرائق متميزة أو أساليب مختلفة للحياة، ويؤثر الأفراد ويتأثرون في الوقت نفسه بالقيم والسلوكيات والنظم التي تؤثر بدورها في العلاقات الاجتماعية لهذه الجماعات، ويشكلون ويتشكلون بمجموعة العلاقات الاجتماعية اللازمة لتنامي وتكاثر وجودهم الاجتماعي ويبدؤون في بناء وتطور هويتهم وثقافتهم المحددة والتي تشمل شبكة من العلاقات وبناء المعاني والرموز والقيم الاجتماعية، فتعمل الثقافة الفرعية لهم على نقل ذلك البناء اجتماعياً وثقافياً حتى يتمكن أفرادها من فهم أنفسهم وفهم العالم المحيط من حولهم ومن هنا يعتمد أعضاء تلك الثقافة معاييرهم الخاصة والتي تمكنهم من تحديد إطار علاقاتهم بالثقافة القومية أو السائدة .

وتعني الثقافة الفرعية أن هناك مجموعة من الناس يشتركون في أنماط متميزة من القيم والمعتقدات، وتتميز طريقة حياتهم عن الثقافة التي تسود المجتمع الأكبر في بعض الأنماط السلوكية الخاصة بهم وحاول أرنولد جرين Arnold.w.Green و ميلتون جوردون Milton.M.Gordon في عام ١٩٤٧ أن يضعوا معادلة متساوية فيما يتعلق بمفهوم الثقافة الفرعية واصطلاح المجتمع الفرعي، وهما ينظران إلى معالجة الظواهر الثقافية كونها تمثل عنصراً انقسامياً مع سكان المجتمع الكلي في حين نجد أن كلاً من ولتر ميلر Walter.B.Miller وألبرت كوهن Albert.K. cohen في عام ١٩٥٨ ومن خلال تحديدهما لاصطلاح الثقافة الفرعية أكد على أهمية موجهات القيم الأساسية لأعضاء المجتمع الفرعي فيما يتعلق بالمعايير وأنماط السلوك وهو الاتجاه التفاعلي الذي يرى ضرورة الإشارة إلى الثقافة الفرعية ومعالجتها من خلال مستويات الفهم الخاصة

بأنماط سلوك الجماعات لاسيما ما يرتبط منها بالوظائف الكامنة أو المستقرة لسلوك أفراد الجماعة الفرعية ، وَحَدَّد (هاجو ريدنج) Hugo.F.Reading اصطلاح الثقافة الفرعية كما ورد في قاموس العلوم الاجتماعية من خلال المعاني الآتية:

- إن الثقافة الفرعية هي الثقافة الخاصة بالطبقة أو الجماعة الاجتماعية والتي تتميز بأنها ثقافة مستقلة ومتغايرة عن الثقافة الكلية ولكنها لا تتعارض معها.

- إن الثقافة الفرعية هي الثقافة التي تميّز الجماعة بصفة التكامل والكلية إذا نظرنا إليها من داخل الجماعة نفسها.

- إن الثقافة الفرعية هي الخصائص الثقافية أو السلوكية الشائعة في مجتمع معين.

- إن الثقافة الفرعية هي الثقافة التي يتميز بها نمط معين من المجتمعات الفرعية.

- إن الثقافة الفرعية هي تلك السمات الثقافية التي تميّز بها الجماعة الأصلية، ويطلق عليها الجماعة الثقافية.

والثقافة الفرعية هي نمط من المعيشة يختلف عن الثقافة الكلية أي أنها نمط من السلوك تتميز به الجماعات الخاصة التي تعيش داخل المجتمع الأكبر ، وقد يختلف سلوك أفراد تلك الجماعات عن سلوك أفراد المجتمع الكلي ، ولكن في الوقت نفسه تتضمن ثقافتهم الفرعية على عناصر تشترك فيها مع الثقافة الكلية ، كما تحتفظ لنفسها بعناصر أخرى تميّزها عن غيرها من الثقافات

وورد في " قاموس الانثروبولوجيا " اصطلاح الثقافة الفرعية ليشير إلى أنّ الثقافة الفرعية هي مجموعة من الخصائص الثقافية والأنماط السلوكية التي تتميز بها جماعة معينة أو مجتمع فرعي معين ولكنها لا تتعارض في أدائها وتحقيق أهدافها مع الثقافة الكلية للمجتمع الأكبر وهي تضيف على أعضائها سمات ثقافية وخصائص محددة لا يتميز بها سوى الأعضاء في تلك الثقافة الفرعية ، ويميّز "رايتوتر" بين مفهوم الثقافة والثقافة الفرعية وتعد الثقافة عنده هي طريقة الحياة، وهي إرث اجتماعي ينتقل من جيل

إلى جيل آخر عن طريق التعلّم والمشاركة أو هي نسق من الرموز يتكون من خلال الخبرة المكتسبة ويعمل هذا النسق على أرشاد السلوك، أمّا الثقافة الفرعية فهي نمط من المعيشة يختلف عن الثقافة الكلية أي أنّها نمط من السلوك يميز طريقة حياة جماعة تعيش في داخل المجتمع الأكبر ويختلف سلوك أفراد هذه الجماعة عن سلوك الآخرين.